القضايا النحوية والصرفية في كتاب "فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني "دراسة تحليله "

د/ محمد إبراهيم محمد مخلوف
مدرس النحو والصرف
كلية الآداب -جامعة أسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد ،،،

يهدف هذا البحث الى دراسة القضايا النحوية والصرفية التي وجدت في كتاب " فتح الباري بشرح صحيح البخاري " لابن حجر العسقلاني[1] ، مع تحليلها وتبويبها .

وموضوع البحث بعنوان ((القضايا النحوية والصرفية في كتاب " فتح الباري بشرح صحيح البخاري " دراسة تحليلية)) .

وتمثل القضايا النحوية والصرفية التي قمت بجمعها وتحليلها من خلال كتاب " فتح الباري بشرح صحيح البخاري " أهمية خاصة في مجال الدراسات النحوية ، لأنها تندرج تحت القضايا التي تناولها النحاة بالتحليل والمناقشة .

---

[1] هو الإمام الحافظ شهاب ابو الفضل أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني، ولد في اليوم الثاني من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنوات، ثم حفظ الفية الحديث للحافظ زين الدين العراقي ، وأقبل على علم الحديث ، واتقنه ، وصار علماً من أعلامه ، والف الكثير من المؤلفات ، وكان على رأس مؤلفاته " فتح الباري " وقد شرع في تصنيفه سنة سبع عشر وثمانمائة وانتهى سنة اثنين واربعين وثمانمائة ، وقد توفي رحمه الله عام اثنين وخمسين وثمانمائة (مقدمة فتح الباري ص ١٩-٢٠)

كما أن هذه القضايا تتعلق بالأحكام النحوية وتتنوع بين القضايا الاتفاقية والأخلاقية.

وتمثل القضايا الصرفية جانباً مهماً في البحث ؛ فمنها ما يدور حول جمع القلة " أفعل " ومنها ما يتناول تشديد عين الكلمة وأثره على المعنى .

وهذه القضايا الواردة في كتاب " فتح الباري " تعد مادة خصبة تستحق الدراسة والبحث ، وذلك لما تحويه من قضايا نحوية في مختلف أنواع الجمل من اسمية وفعلية ، ومنها ما يتعلق بالحروف .

كما أن القضايا التي جاءت في ثنايا البحث تناولتها المصادر النحوية ، وكتب التفسير والقراءات وعلم اللغة ، وذلك مما أضفى على البحث أهمية خاصة في ميدان البحث النحوي والصرفي .

ومادة البحث ترتكز على النصوص الواردة في " فتح الباري " مع وضعها تحت القضايا التي تندرج تحتها ، مع توضيح هذه القضايا وتحليلها من خلال الرجوع الى المصادر النحوية مثل الكتاب لسيبويه ومعاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن للفراء .

وتتنوع القضايا التي يتناولها البحث إلى عدة مسائل بعضها يتعلق بالشرط مثل دخول الفاء في جواب الشرط ، والجزم في جواب الشرط ، ومنها ما يتعلق بالمنادى ، وبعضها يتعلق بالإضافة مثل الفصل بين المتضايقين ، ومنها ما يتعلق بالعطف ومنها ما يدور حول قضايا الحروف ، وغير ذلك من القضايا المتناثرة في ثنايا البحث .

كما تتنوع القضايا الصرفية ، فبعضها يتعلق ببنية الكلمة مثل تشديد عين الكلمة ، وبعضها يتعلق بالإعلال والإبدال ، ومنها ما يتعلق بالإدغام .

وقد اعتمد البحث على عدة مصادر ومراجع منها : مشكل إعـــــراب القرآن للقيسي ، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي ، والحجـــة فـــي القـــراءات للقيسي ، والمحتسب لابن جنى والبيان لابن الانباري ، والبحر المحيط لأبي حيان ، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، وغير ذلك من المراجع التي اعتمـــد عليها البحث .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في خمسة مباحث :

المبحث الأول : من قضايا الجملة الفعلية ويشمل :-

١-دخول الفاء في جواب الشرط .

٢-إثبات الياء في نية الجزم .

المبحث الثاني : من قضايا الجملة الاسمية ويشمل :-

١-المنادى المفرد .

٢-صرف ما لا ينصرف .

٣-الوصف بالمصدر .

٤-الإضافـــــة

(أ)حذف النون للإضافة.

(ب)الفصل بين المتضايقين .

(ج)إفراد المضاف المثنى .

المبحث الثالث : من قضايا مكملات الجملة ويشمل :-

١-إجراء القول مجرى الظن .

٢-من قضايا العطف .

المبحث الرابع : من قضايا الحروف وتتمثل فيما يلي :-

١-نصب الفعل بعد " أن " المخففة .

٢-" من " بين الموصولية والاستفهامية .

٣-استعمال " حتى " للإستثناء .

٤-حروف الجر : معاني الباء – نيابة الحروف بعضها عن بعض .

المبحث الخامس : القضايا الصرفية ويشمل :-

١-جمع القلة " أفعل " .

٢-فعال بين الافراد والجمع .

٣-تشديد عين الفعل .

٤-من قضايا الإعلال والإبدال .

ثم ختم البحث بأهم النتائج التي أسفر عنها البحث .

من قضايا الشرط

دخول الفاء في جواب الشرط

ورد ذلك عند ذكر ابن حجر لقراءة الجمهور في قوله تعالى : ﴿ لإيلاف قريش ﴿ إيلافهم ﴾ [1] بقوله (قرأ الجمهور " لإيلاف " بإثبات الياء) ، إلاّ ابن عامر الذي حذفها ، واتفقوا على إثباتها في قوله (إيلافهم)

كما ذكر ابن حجر قول الخليل بن أحمد : دخلت الفاء في قوله تعالى: ﴿فليعبدوا﴾ لما في السياق من معنى الشرط أي فإن لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمته السالفة فليعبدوه للائتلاف المذكور[2] .

ودخول الفاء في جواب الشرط جائز ،وجواب الشرط إما أن يكون فعلاً أو جملة إسمية مقترنة بالفاء .

وقد نص سيبويه على انه لا يكون جواب الجزاء الا بفعل أو بالفاء ، فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : إن تأتني آتك ، وأما الجواب بالفاء فقولك : لإن تأتني فأنا صاحبك ، ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثم[3]

وقد أجاز سيبويه حذف الفاء من جواب الشرط في الشعر للضرورة ولم يجزه في النثر وقد استشهد على ذلك بقول كعب بن مالك الأنصاري :

من يفْعَلِ الحسنات الله يشكرها :: والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان[4]

كما أجاز الأخفش° زيادة الفاء في جواب الشرط إذا كان غير محتاج

---

١ -سورة قريش ١ ، ٢

٢ -فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٦١٥/٨

٣ -الكتاب ٦٣/٣

٤ -في خزانة الأدب ٥١/٩ نسبه سيبويه لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري ، والشاهد في البيت أن الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ، أي فالله يشكرها

°معاني القرآن للأخفش ١٥٨/١

إليها ، وقد نص على ذلك عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿ الم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم [٦]﴾ وقوله تعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾[٧] فيشبه أن تكون الفاء زائدة كزيادة "ما" ويكون الذي بعد الفاء بدلاً من "أن" التي قبلها [٨].

كما أجاز الفراء[٩] – كسائر النحاة – دخول الفاء في جواب الشرط ، وحينئذ يكون مرفوعاً إذا كان جملة اسمية فقلت في مثله من الكلام : أينما تكن فأتيك[١٠]

كما تعرض أبو علي الفارسي لزيادة الفاء عند تعليقه على الآية الكريمة بقوله " وأما قوله : ﴿ قل أن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم[١١]﴾ قد جوز ابو الحسن فيه أن تكون الفاء زائدة وحكى ابو يعلى من نحاة البصرة عن أبي عثمان المازني مثل ذلك ، ووجه ذلك أن الفاء تدخل للعطف أو للجزاء وزيادة ، فلما لم يكن للعطف من مذهب من حيث لم يستقم عطف الخبر على مبتدئه لم يصلح حمله على العطف ، ولم يجز حمله على أنها للجزاء لبعد ذلك في اللفظ والمعنى[١٢] .

أما ابن الأنباري فقد جعل حذف الفاء من جواب الشرط موضعه الشعر ، وقد جاء ذلك في تعليقه على قوله تعالى:﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين﴾ [١٣]

---

٦ –التوبة / ٦٣
٧ –الأنعام / ٥٤
٨ –معاني القرآن للأخفش ١/١٢٤٥
٩ –معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢
١٠–معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢
١١–لجمعة / ٨
١٢–لبيان ١/١٤١
١٣ البقرة /١٨٠

قوله[١٤] "الوصية" مرفوع من وجهين أحدهما : أن يكون مرفوعاً بـ "كتب" لأنه مفعول ما لم يسم فاعله ، وتقديره كتب عليكم الوصية

وثانيهما : أنه مرفوع بالإبتداء على إضمار الفاء ، وتقديره : إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً فالوصية للوالدين ، والفاء في جواب الشرط وقد حذفها، وهذا القول ضعيف ؛ لأن حذف الفاء موضعه الشعر كقول الشاعر

من يفْعَلِ الحسنات الله يشكرها

والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان

أي فالله يشكرها ، وأما في اختيار الكلام فهو قبيح جدا [١٥] .

اثبات الياء مع نية الجزم :

جاء ذلك عند تعرض ابن حجر لقوله ﷺ : (لا يأتي ابن آدم النذر لم أكن قدرته ولكن يلقيه النذر الى القدر) معلقاً عليه بقوله " لا يأتي " كذا للأكثر ، ووقع في بعض النسخ " لا يأت " بغير ياء ، وليس بلحن ؛ لأنه قد سمع نظيره من كلام العرب [١٦] .

وإثبات الياء مع نية جزم الفعل قال به الفراء ، وهو من الأقوال التي يظهر فيها المذهب الكوفي من القياس على القليل النادر أو الشاذ [١٧].

ومن ذلك ما جاء عند الفراء من قياسه على قول قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمى :: بما لاقت لبون بني زياد

فقد أجاز في " ولا تخشى " من قوله تعالى : ﴿ فإضرب لهم طريقاً في

١٤- البيان ١٤١/١

١٥- البيان ١٤١/١

١٦- فتح الباري ٥٨٦/١١

١٧ - النحو وكتب التفسير د. ابراهيم رفيدة ٢٣٢/١

البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى ﴾[18] ، في قراءة حمزة يجزم " تخف " على نية الجزاء في الأمر ، أجاز أن تكون " تخشى " مجزوما على ثبوت الياء قياساً على ثبوتها في البيت السابق وأمثاله ، يقول الفراء[19]فإن قلت كيف أثبت الياء في " تخشى" قلت في ذلك ثلاثة أوجه : إن شئت استأنفت في " تخشى " بعد الجزم ، وإن شئت جعلت " تخشى" في موضع جزم وإن كانت فيها ياء ؛ لأن من العرب من يفعل ذلك قال بعض بني عبس :

ألم يأتيك والأنباء تنمى :: بما لاقت لبون بني زياد

فأثبت الياء في "يأتيك" وهي في موضع جزم ؛ لأنه رآها ساكنة فتركها على سكونها كما تفعل بسائر الحروف[20] .

وإذا كان هذا هو رأي الفراء رأس مدرسة الكوفة بعد الكسائي فإن سيبويه[21]فقد اعتبره ضرورة ، وتبعه الأخفش والجمهور .

ويرى الفارسي[22]أن قراءة حمزة (لا تَخَفْ) يجزم الفاء على النهي وسقطت الألف لسكونها وسكون الفاء ، والمعنى : لا تخف أن يدركك فرعون ولا تخشى الغرق ، كما نقل قول المبرد أن من قرأ " لا تخف " فهو على المجازاة التي هي جواب الأمر ، كأنه قال : اضرب فإنك إن تضرب لا تخف ، كقوله تعالى : ﴿ادعني استجب لكم﴾ وقوله " لا تخشى " رفع على الاستئناف .

---

١٨ -طـــه / ٧٧

١٩ -معاني القرآن للفراء ١٦١/١ ، ١٨٧/٢ ، ١٨٨

٢٠ -معاني القرآن ١٦١/١ ، ينظر ١٨٧/٢ ، ١٨٨ ، وقد ذكر الوجه الثالث في ١٦٢/١ وهو أن تكون الياء صلة لفتحة الشين كما قال امرؤ القيس :

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ، فهذه الياء ليست بلام الفعل بل هي صلة لكسرة اللام

٢١- ينظر الكتاب ٢/ ٥٩ ، ٦٠

٢٢ -الحجة في القراءات / ٤٥٨ / ٤٥٩

وقرأ الباقون (لا تخاف دركا) بالرفع على الخبر ، قال المبرد : ومن قرأ على الرفع فعلى ضربين كما قال سيبويه : أي اضرب لهم طريقاً غير خائف ولا خاش فيكونان في موضع الحال ، والضرب الثاني أن يكون على القطع مما قبله فيكون تقديره : واضرب لهم طريقاً ، ثم أخبر فقال : أنت غير خائف أي لست بخائف [٢٣] .

أما القيسي فيرى أن قراءة (لا تخف) بالجزم على أنه جواب (فاضرب) ورفع "تخشى" على أنه نفي أي ولست تخشى ، وقرأ الباقون بالرفع على أنه حال من موسى عليه السلام على تقدير : اضرب لهم طريقاً غير خائف ولا خاشيا [٢٤].

ويقول ابن الأنباري : وكلهم قرءوا (ولا تخشى) ولا إشكال فيه على قراءة من قرأ : (لا تخف) وفي جوازه على هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أن يكون مستأنفا ، وتقديره وأنت لا تخشى فيكون خبر مبتدأ محذوف ، وتكون الجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب على الحال ، والثاني أن يكون قد أثبت الألف ليطابق بين رؤوس الآلف فأشبع الفتحة فتولدت منها الف[٢٥] .

وذكر العكبري أن قراءة (لا تخاف) في الرفع ثلاثة أوجه :أحدهما هو مستأنف ؛ والثاني هو حال من الضمير في اضرب،والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أي ولا تخاف فيه ، ويقرأ بالجزم على النهي أو على جواب الأمر[٢٦] .

---

٢٣ -الحجة في القراءات / ٤٥٩

٢٤ -الكشف عن وجوه القراءات ١٠٢/٢

٢٥ -البيان لابن الأنباري ١٥٠/٢

٢٦ -إملاء ما من به الرحمن ١٢٥/٢

وقد تعرض ابو حيان لهذه المسألة عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [٢٧] بقوله قرأ قنبل (من يتقي) فقيل هو مجزوم يحذف الياء التي هي لام الكلمة ، وهذه الياء اشباع ، وقيل : جزمه بحذف الحركة على لغة من يقول : لم يرمي زيد ، وقد حكوا ذلك ، وقيل هو مرفوع و" من " موصول بمعنى " الذي"

وعطف عليه مجزوم وهو " يصبر" وذلك على التوهم كأنه توهم أن "من" شرطية و "يتقي" مجزوم ، وقيل " ويصبر" مرفوع عطفاً على مرفوع وسكنت الراء لا للجزم بل لتوالي الحركات وإن كان ذلك من كلمتين[٢٨].

من قضايا الجملة الاسمية : المنادى المفرد

ورد ذلك فيما ذكره ابن حجر[٢٩] من خلال ذكره للجزء الوارد من الحديث النبوي الشريف " ..... يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً " ، عقب عليه بقول[٣٠] يجوز في " يا عباس " وفي " يا صفية " وفي " يا فاطمة " الضم والنصب .

وإعراب المنادى المفرد من القضايا التي تناولها النحاة وهل هو مبني أو معرب ، وما هي كيفية إعرابه .

ويرى سيبويه[٣١] أنه يبنى على ما يرفع به ، وهذا ما جاء في قوله: ورفعوا المفرد كما رفعوا (قبل وبعد) وموضعها واحد ، وذلك قولك : يازيد وياعمرو، وهو مذهب البصريين

---

٢٧ -سورة يوسف / ٩٠
٢٨ -البحر المحيط ٣٣٨/٥ وينظر : شرح التصريح ١٨/١
٢٩ - فتح الباري ٤٥٠/٥
٣٠ -فتح الباري ٥ / ٤٥٠ ، ٤٥٢
٣١ -الكتاب ١٨٣/٢

وقد تبع الأخفش [٣٢]مذهب سيبويه،لأن المنادى عنده في موضع نصب؛لأنه جعل كالأسماء التي ليست بمتمكنة فإذا كان مضافاً انتصب لأنه الأصل، وإنما تريد أعني فلاناً وأدعو .

وعلى هذا فالأخفش تابع لسيبويه في أن المنادى المفرد يبنى على ما يرفع به ، وهو في موضع نصب ، وهو مذهب البصريين ، وسبب البناء عندهم أنه أشبه كاف الخطاب ، وكاف الخطاب مبنية [٣٣].

صرف ما لا ينصرف

تعرض ابن حجر لهذه المسألة عند تعليقه على قوله تعالى: ﴿سلاسلا وأغلالا وسعيراً﴾[٣٤] بقوله (ولم يجر بعضهم بضم الياء وسكون الجيم وكسر الراء بغير اشباع علامة للجزم ، والمراد أن بعض القراء أجرى "سلاسلا" وبعضهم لم يجرها أي لم يصرفها ، وهذا الاصطلاح قديم يقولون للإسم المصروف مجرى[٣٥].

والإجراء بمعنى الصرف مصطلح كوفي عبر به الفراء ، والصرف بمعنى تنوين الإسم وجره ، وعدم الاجراء بمعنى منع الاسم منها لعلل مذكورة في كتب النحو ، وعبر الكوفيون " بما يجري وما لا يجري " وجاء هذا الاصطلاح كثيراً في كتاب " معاني القرآن " للفراء[٣٦].

ومن ذلك قوله[٣٧]: كما كتبوا (سلاسلا) و (قواريرا) بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما ، ويقول الفراء في موضع آخر[٣٨]، كتب (سلاسل)

٣٢-معاني القرآن للأخفش ٨٥/١
٣٣ - ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ١٤٤/١
٣٤ - الانسان / ٤
٣٥ -فتح الباري ٥٦٤/٨
٣٦ - ينظر معاني القرآن ٤٢/١ ، ٤٣ ، جـ٢ / ١٣٠ ، ١١٠،١٨٩،٣٠٣/٣
٣٧ - معاني القرآن ٤٣/١
٣٨ - معاني القرآن ٣١٤/٣

بالألف ، وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها ، ولم يجر بعضهم ، وقال الذي لم يجر : العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب ، فإذا وصلوا حذفوا الألف ، وكل صواب .

كما تناول الأخفش صرف ما لا ينصرف بأنه سمع من العرب من يصرف هذا وجميع ما لا ينصرف ، وقيل وإنما صرفه لأنه وقع في المصحف بالألف فصرفه على الإتباع لخط المصحف، وإنما كتبت في المصحف بألف لأنها رؤوس الآي فأشبهت القوافي والفواصل التي تزاد فيها الألف للوقوف ، وقيل إنما صرفه لأنه جمع كسائر الجموع قد جمعه بعض العرب كالواحد فانصرف كما ينصرف الواحد [٣٩].

كما تعرض القيسي لصرف ما لا ينصرف بقوله " وسلاسلا " و " قواريرا " أصله كله ألا ينصرف لأنه جمع والجمع ثقيل ولأنه لا يجمع فخالف سائر الجمع ، ولأنه لا نظير له في الواحد ولأنه غاية الجموع إذ لا يجمع فثقل فلم ينصرف ، فأما من صرفه من القرآء فإنها لغة لبعض العرب ، حكى الكسائي أنهم يصرفون كل ما لا ينصرف الا أفعل منك[٤٠].

وذكر ابن الأنباري أن صرف ما لا ينصرف لغة ، وكذا الوجه في قوله تعالى:(قواريرا) فيمن نون ، وقيل التنوين فيه على تشبيه الفواصل بالقوافي،لأنهم يلحقون التنوين بالقوافي[٤١]

وقد علق العكبري[٤٢]على القراءة في (سلاسل) بأن من نونه أخرجوه على الأصل ، وقرب ذلك عندهم شيئان : أحدهما إتباعه ما بعده ، والثاني أنهم

---

٣٩ - معاني القرآن ١٧٩/١

٤٠ - مشكل اعراب القرآن ٧٨٣/٢

٤١ - البيان لابن الأنباري ٤٨٠/٢

٤٢ -إملاء ما من به الرحمن ٢٧٥/٢

وجدوا في الشعر مثل ذلك منونا في الفواصل وإن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز قد جرت الطير أيامنينا

الوصف بالمصدر

ذكر ابن حجر القراءات الواردة في قوله تعالى : ﴿ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلاً ﴾ [٤٣] حيث يقول : قرأ ابن كثير وأبو عمرو " سالما " والباقون " سلما " بفتح أوله وفي الشواذ بكسره ، وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة او على انه واقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الأخرى ، وعليه قول أبي عبيدة المذكور أنهما بمعنى واحد ، وقوله الشكس بكسر الكاف ويجوز إسكانها وهو السّيء الخلق ، وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر أوله وهما بمعنى واحد[٤٤].

كما تناول المصدر في قوله " تقاة " و " تقيه " واحد ، وهو تفسير ابي عبيدة أي أنهما مصدران بمعنى واحد ، وقد قرأ عاصم في رواية عنه (الا أن تتقوا منهم تقاة) [٤٥]

وقد تناول ابو علي الفارسي الوصف بالمصدر عند تعليقه على الآية الكريمة:(ورجلا سلما الرجل) بقوله : وقد قرئ (سالماً لرجل) وسالم فاعل ، وهو في هذا الوضع حسن لقوله : (فيه شركاء متشاكسون) أي في أصحابه وخلطائه ، يخالف بعضهم بعضاً [٤٦]، ومن قرأ (سلما الرجل) احتمل أمرين :

---

٤٣ - الزمر /٢٩

٤٤- فتح الباري ٤٢١/٨ ، في حجة القراءات لأبي زرعه ٦٢١/٢ . ٦٢٢ قرأ ابن كثير " سالما" بالألف وكسر اللام أي خالصا على انه اسم فاعل ، وقرأ الباقون " سلما" بغير الف ومع اللام وهو مصدرتسليم سلماً – وينظر النشر ٣٦٢/٢ .

٤٥- آل عمران /٢٨

٤٦ - الحجة في القراءات ٢٢٥/٢

أحدهما أن يكون فعل بمنزلة فاعل مثل بطل وحسن ، ونظير ذلك يابس ويبس ، وواسط ووسط .

الثاني أنه يجوز أن يكون وصفاً بالمصدر ؛ لأن السلم مصدر ألا ترى أن أبا عبيدة قال : السِّلم والسَّلم واحد ، فيكون ذلك كقولهم : الخلق إذا أردت به المخلوق ، والصيد إذا أردت به المصيد[٤٧] .

وتحدث القيسي[٤٨]عن الوصف بالمصدر عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلا ﴾ [٤٩] ، بقوله قرأه أبو عمرو وابن كثير بألف وكسر اللام على وزن "فاعل " وقرأ الباقون بغير الف على وزن " فعل "

وحجة من أثبت الألف أنه قصد به العين والشخص دليله قوله (فيه شركاء متشاكسون) فأتى الخبر للشخص فالمعنى : ورجلا خالصا لرجل ، ويقوى ذلك أنه نعت لرجل ، والأسماء تنعت بالأسماء ، و " سلما" مصدر ، والنعت بالمصدر قليل فحمله على الأكثر أولى .

وحجة من قرأ بغير الف وفتح اللام أنه حمل على معنى ما تقدمه،وذلك أنه تعالى قال : ﴿وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ﴾ أي متنازعون ، أي يدعيه كل واحد منهم وأيضاً فإن نعت الرجل بالمصدر جائز كما قالوا : رجل صوم ورجل إقبال وإدبار ، والقراءة بغير الف أحب إلى لأن الأكثر عليه .

---

٤٧ - الحجة في القراءات ٢/٢٢٦

٤٨ - الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٣٨

٤٩ - الزمر /٢٩

من قضايا الإضافة

حذف النون للإضافة

ذكر ابن حجر هذه المسألة في قوله[٥٠]:قرأ الجمهور(ولا آمين البيت الحرام) [٥١] بإثبات النون،وقرأ الأعشى بحذف النون مضافاً كقوله "محلي الصيد"،وهذه المسألة تناولها النحاة على اختلاف مذاهبهم ، يقول سيبويه[٥٢]:واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون ولا يتغير من المعنى شيء،وينجر المفعول لكف التنوين من الاسم .

كما ذكر سيبويه آيات من القرآن الكريم كأمثلة على ذلك كقوله عز وجل : ﴿انا مرسلوا الناقة فتنة لهم ﴾ [٥٣]، وقوله تعالى : ﴿ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ [٥٤] وقوله تعالى : ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾[٥٥].

ويقول في موضع آخر : وإنما ذهبت النون في لا مسلمي لك على هذا المثال ، فجعلوه بمنزلة ما لو حذفت بعده اللام كان مضافاً الى اسم وكان في معناه إذا ثبتت بعده اللام وذلك قولك : لا أبالك ، فكأنهم لو لم يجيئوا باللام قالوا : لا مسلميك ، فعلى هذا الوجه حذفوا النون في لا مسلمي لك ، وذا تمثيل وإن لم يتكلم بلا مسلميك[٥٦].

٥٠- فتح الباري ١٢٦/٢

٥١- المائدة / ٢

٥٢- الكتاب ١٨٤/١

٥٣- الكتاب ١٨٤/١

٥٤- القمر /٢٧

٥٥- السجدة / ١٢

٥٦- الكتاب ٢٧٨/٢

وقد تناول ابن الانباري حذف النون للاضافة عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿غير محلي الصيد ﴾ [٥٧] ، بقوله " محلي " أصله محلين وأصل محلين " محللين الا انه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد في كلمة واحدة استثقلوا اجتماعهما فسكنوا الأول وأدغموه في الثاني فصار محلين ، وحذفت النون من " محلين " للإضافة ، وأنتم حرم ، جملة اسمية في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في "محلي" [٥٨] .

كما تناوله في موضع آخر عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿والمقيمي الصلاة ﴾ [٥٩]، بقوله[٦٠] وحذف النون إذا قرئ بالنصب إنما كان للتخفيف لا للإضافة ، وعلى هذين الوجهين جاء قول الشاعر :

الحافظوا عورة العشيرة لا يأ :: تيهم من ورائهم وكف[٦١]

الفصل بين المتضايفين

ذكر ابن حجر[٦٢] هذه المسألة عند تعليقه على قوله ﷺ : (هل أنتم تاركو لي صاحبي) حيث تعرض لقول العكبري بأن حذف النون من خطأ الرواة ؛ لأن الكلمة ليست مضافة ولا فيها الف ولام ، وإنما يجوز الحذف في هذين الموضعين ، وذكر غيره توجيه ذلك بوجهين : أحدهما : أن يكون " صاحبي " مضافاً وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة وفي ذلك جمع بين اضافتين الى نفسه تعظيماً للصديق ، ونظيره قراءة ابن

٥٧- المائدة / ١
٥٨- البيان لابن الأنباري ٢٨٢/١
٥٩- الحج /٣٥
٦٠- البيان ١٧٥/٢
٦١- الشاهد حيث حذفت النون من حافظو للتخفيف لأجل التخفيف
٦٢- فتح الباري ٣١/٧

عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)[٦٣] بنصب " أولادهم " وخفض " شركائهم " وفصل بين المضافين بالمفعول ، والثاني بأن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ، ومنه ما ذكروه في قوله تعالى : (وخضتم كالذي خاضوا) .

وقد اختلف نحاة البصرة والكوفة في جواز الفصل بين المتضايقين ، فيرى البصريون عدم جواز الفصل الا في الشعر وأجازه الكوفيون . ويرى سيبويه[٦٤] أن الفصل بينهما بالظرف لم يسمع الا في الشعر خاصة ، وقد استشهد بقول عمرو بن قميئة :-

لما رأيت سانيد ما استعبرت :: لله در اليوم من لامها[٦٥]

كما استشهد سيبويه [٦٦] بقول أبي حية النميري :-

كما خط الكتاب بكف يوما :: يهودي يقارب أو يزيل[٦٧]

واستشهد بقول ذي الرمة :-

كأن أصوات من إيغالهن بنا :: أواخر الميس أصوات الفراريج[٦٨]

كما أجاز الأخفش[٦٩] الفصل بين المتضايقين مستدلاً بقول الشاعر :-

فزججتها بمزجة :: زج القلوص أبي مزاده[٧٠]

---

٦٣ - الأنعام /١٣٧

٦٤ - الكتاب ١٧٨/١

٦٥- الشاهد فيه اضافة " در " الى " من " مع الفصل بينهما للضرورة

٦٦- الكتاب ١٧٩/١

٦٧- الشاهد فيه الفصل بالظرف وهو " يوما " بين المضاف والمضاف اليه

٦٨- الشاهد فيه الفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف اليه وهو " أصوات " و " أواخر "

٦٩- معاني القرآن للأخفش تحقيق د . فائز قارس ٣٧٧/١

٧٠- الزج : مصدر قولك زججته إذا طعنته بالزج وهي الحديدة التي في الرمح ، والقلوص : الناقة الشابة ، وأبو مزاده : كنية رجل ، ولم ينسب لقائل معين (شرح المفصل ٢٢/٣)

فقد فصل الشاعر بين " زج " و " أبي مزاده " بكلمة " القلوص "

ولم يجز الفراء الفصل بين المتضايقين بغير الظرف والمجرور،وقد جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى(وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْل أولادَهم شركائهم [٧١] يقول الفراء[٧٢] وليس قول من قال : (مخلف رسله وعده) بشيء ونحويّو أهل المدينة ينشدون قول الشاعر :

فزججتها متمكنا :: زج القلوص أبي مزاده[٧٣]

قال الفراء[٧٤]: باطل ، والصواب : زج القلوص أبو مزادة ، وذلك بجعل " زج " فعلاً لا مصدراً ، وجعل " القلوص " مفعولاً به منصوباً .

ومن ذلك يتضح أن الفراء لا يجيز الفصل بين المتضايقين بالمفعول به .

وهناك فريق من النحاة لا يجيز الفصل بينهما الا بالظرف والجار والمجرور . ومن هنا استشكل الفراء على القراءة وحاول أن يجد لجر " شركائهم" وجهاً [٧٥]

أما ابن جنى[٧٦] فقد علق على الآية الكريمة ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾ بقوله : يحتمل رفع " شركاؤهم " على تأويلين :

أحدهما : وهو الوجه أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله : " زيِّن " كأنه لما قال " زين لكثير من المشركين قتل أولادهم : قيل من زين لهم ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤهم فارتفع الشركاء بفعل مضمر .

٧١- قرأ ابن عامر وحده " وكذلك زين " برفع الزاي و " قتل " برفع اللام ونصب " أولادهم" وقرأ الباقون بنصب الزاي " زين " ونصب اللام من " قتل " و " أولادهم " خفضاً و " شركاؤهم " رفعاً السبعة في القراءات / ٢٧٠

٧٢- معاني القرآن للفراء ٣٥٧،٣٥٨/١

٧٣- في خزانة الأدب ٤١٥/٤ يقال : زججته زجا اذا طعنته ، والقلوص : الناقة الشديدة

٧٤- معاني القرآن للفراء ٨١/٢ ، ٨٢

٧٥ - المدارس النحوية أ. د / شوقي ضيف /٢٢١

٧٦- المحتسب ٣٣٨/١

والآخر : أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلاً في المعنى دون ترتيب اللفظ ، وأن يكون إسماً ذكرته بعد فعل وأسند به ونسبته الى فاعل .... فهذا هو الوجه المختار في رفع الشركاء ، وشاهده في المعنى قراءة الكافة (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) ألا ترى أن الشركاء هم المزينون لا محالة .

وأما الوجه الآخر : فقد أجازه قطرب ، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم ، وكأنه زيّن لكثير من المشركين أن قتل شركاؤهم أولادهم [٧٧]

ويرى ابن الجزري[٧٨] أن الصواب جواز مثل هذا الفصل وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع اختياراً ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ويكفي في ذلك دليلاً على هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر وقارئها ابن عامر .

أما القيسي فقد علق على قراءة ابن عامر بأن فيها ضعفاً للتفريق بين المضاف والمضاف اليه ؛ لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر ، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظرف لا تساعهم في الظرف ، وهو في المفعول به في الشعر بعيد ، كما أورد القيسي قراءة الباقين بفتح الزاي على ما يسمى فاعله ، ونصبوا " قتل " بـ " زين " وخفضوا " الأولاد " لإضافة " قتل " إليهم[٧٩] .

وذكر ابن الأنباري[٨٠] الخلاف في هذه المسألة بين البصريين والكوفيين ، فقد أجاز الكوفيون الفصل بين المتضايقين بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة

---

٧٧ المحتسب لابن جنى ٣٣٨/١
٧٨ النشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢
٧٩ الكشف عن وجوه القراءات ٤٥٤/١
٨٠ الإنصاف في مسائل الخلاف / ٣٢٧

الشعر ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغيرهما ، أما الكوفيون فإحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيراً في أشعارها ، واحتجوا بقول الشاعر : -

فزججتها متمكنا :: زج القلوص أبي مزاده

وأما البصريون فإحتجوا بأن قالوا إنما قلنا لا يجوز ذلك لأن المضاف والمضاف اليه بمنزلة الشيء الواحد ، فلا يجوز الفصل بينهما ، وإنما جاز الفصل بالظرف وحرف الجر كما في الشواهد التي وردت دليلاً على ذلك وقد علق ابن الأنباري على قراءة ابن عامر والاحتجاج بها بأنه لا يسوغ الاحتجاج بها ، وأنها ضعيفة في القياس(٨١)

ومن شواهد الفصل بين المتضايقين ما جاء في قوله ﷺ : (هل أنتم تاركو لي صاحبي) و "تاركو" جمع " تارك " اسم فاعل ، و" ترك " مضاف الى مفعوله وهو " صاحبي " بدليل حذف النون و " لي " جار ومجرور ، وفصل به بين المضاف والمضاف اليه (٨٢)

وذكر الرضى في شرح الكافية أنه قد جاء الفصل بالمفعول إن كان المضاف مصدراً والمضاف اليه فاعلاً كقراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركاؤهم)

كما ذكر الرضى أن الفصل بين المتضايقين في الضرورة ثابت مع قلته وقبحه ، والفصل بغير الظرف في الشعر أقبح منه بالظرف ، وكذا الفصل بالظرف في عير الشعر أقبح منه في الشعر(٨٣).

إفراد المضاف المثنى إذا كان جزءاً من المضاف اليه

---

٨١ ينظر الانصاف / ٤٣١ ، ٤٣٢ ، البيان لإبن الانباري ٣٤٢/١

٨٢ شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٧٤

٨٣ شرح الرضى على كافية ٢٦٠/٢

ذكر ابن حجر هذه المسألة في سياق ذكره للحديث النبوي الشريف (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما) وأورد قول ابن مالك في قوله " صوت انسانين " بأن هذا من الشواهد على جواز افراد المضاف المثنى إذا كان جزء ما أضيف إليه نحو (فقد صغت قلوبكما)[٨٤] وقد اجتمع التثنية والجمع في قوله :

ظهراهما مثل ظهور الترسين

فإن لم يكن المضاف جزء ما أضيف إليه ، فالأكثر مجيئة بلفظ التثنية ، فإن أمن اللبس جاز جعل المضاف بلفظ الجمع وقوله " يعذبان في قبورهما " شاهد لذلك[٨٥] .

وقد علق ابن الأنباري على الآية الكريمة :(فقد صغت قلوبكما) بقوله : إنما قال : (قلوبكما) بالجمع ولم يقل (قلباكما) بالتثنية ؛ لأن كل عضو ليس في البدن منه الا عضو واحد ، فإن تثنيته بلفظ جمعه ، والقلب ليس في البدن منه الا عضو واحد ، ولو قال : (قلباكما أو قلبكما) لكان جائزاً [٨٦] .

ويرى ابن عصفور[٨٧] أنه يجوز وضع صيغة الجمع لإثنين بقياس إذا كان كل واحد منهما بعض شيء وكان مفرداً من صاحبه قال تعالى :(إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما)[٨٨] .

ويجوز أيضاً التثنية ، ومن ذلك قول الفرزدق :

هما نفثا في فيّ فمويهما :: على النابح العاوي أشدّ رجام

٨٤- التحريم /٤

٨٥- فتح الباري ٣٧٩/١

٨٦- البيان ٤٤٦/٢ وينظر : إملاء ما من به الرحمن للعبكري ٢٦٤/٢

٨٧- المقرب / ٤٨٤

٨٨- التحريم /٤

ودون ذلك في الحسن وضع المفرد موضعهما قول الشاعر :

حمامة بطن الواديين ترنمي :: سقاك من الغر الغوادي مطيرها[٨٩]

كما يري ابن عصفور[٩٠] أنه لا يجوز وضع الجمع موضع الإثنين إذا لم يكونا من شيئين الا في نادر الكلام فإنه يحفظ ولا يقاس عليه نحو قولهم عظيم المناكب ، وقول بعضهم : ضع رحالهما يعني رحلى الناقتين ، واضرب غلمانهما أي غلاميهما.

ويجيز ابن عصفور وضع الجمع موضع المفرد في الضرورة مثل قول الشاعر :

يطير الغلام الخف عن صهواته :: ويلوي بأثواب العنيف المثقل

كما أجازه في نادر الكلام كقولهم : شابت مفارقه .

٨٩- قائله توبة بن حمير – حاشية المغرب لإبن عصفور / ٤٨٤

٩٠- المغرب / ٤٨٥

المبحث الثالث

من قضايا مكملات الجملة

إجراء القول مجرى الظن

ذكر ابن حجر هذه المسألة عند تعقيبه على الحديث النبوي الشريف : (أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهراً يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئاً ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) .

وقد علق عليه بقوله : ووقع في بعض النسخ المتأخرة من البخاري بالياء التحتانية آخر الحروف " من يقول " فزعم بعض أهل العصر أنه غلط وأنه لا يصح من حيث المعنى وأعتمد على ما ذكره ابن مالك مما قدمته وأخطأ في ذلك ، بل له وجه وجيه ، والتقدير : ما يقول أحدكم في ذلك ، والشرط الذي ذكره ابن مالك وغيره من النحاة إنما هو لإرجاء فعل القول مجرى فعل الظن ، وأما إذا ترك القول على حقيقته فلا ، وهذا ظاهر[٩١] .

وإجراء القول مجرى الظن جاء عند سيبويه في قوله (الم تجعل) " قلت " كظننت ؛ لأنها أصلها عندهم أن يكون ما بعدها محكياً ، فلم تدخل في باب ظننت بأكثر من هذا ، كما أن " ما " لم تقو قوة " ليس " ولم تقع في كل مواضعها ، لأن أصلها عندهم أن يكون ما بعدها مبتدأ ... ، وذلك قولك : متى تقول زيدا منطلقاً ، وتقول عمرا ذاهبا

وأكل يوم تقول عمرا منطلقاً [٩٣].

٩١- فتح الباري ٢/ ١٦ ، ١٧

٩٣- الكتاب / ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤

فإجراء القول مجرى الظن يكون بالفعل المضارع المتصل بإستفهام مراداً به الحال[٩٣] .

كما تعرض أبو علي الفارسي لهذه المسألة بقوله : وقد أجروا القول مجرى الظن فقالوا : أتقول زيداً منطلقاً ، ولم يجر أكثر العرب الحروف المضارعة الأخرى مجرى التاء ؛ لأن المخاطب لا يكاد يستقيم عند ظن غيره فمن ذلك قول الأعشى:-

رحلت سمية غدوة أجمالها :: غضبى عليك فما تقول بدالها

فـ " ما " نصبت لكونها في موضع المفعول الأول ، والجملة في موضع المفعول الثاني.

قال الفارسي : وبنو سليم يجعلون جميع الأمثلة بمنزلة الظن والتقول تفعل في معنى القول ، وقد غلب عليه الاستعمال فيما كان باطلاً وغير صدق ، كما أن الاختلاف كذلك ، وفي التنزيل (ولو تقول علينا بعض الأقاويل)[٩٤]

كما ذكر ابن هشام[٩٥] أن سليم تجري القول مجرى الظن مطلقاً ، فقالوا : قلت زيداً منطلقاً ، وقلتِ عمرا مشفقاً ، قال الراجز :

قالت وكنت رجلاً فطيناً :: هذا لعمر الله إسرائينا[٩٦]

وأما أكثر العرب فيشترطون كون القول فعلاً مضارعاً مراداً به الحال مسنداً للمخاطب بالتاء للإستفهام متصل به كقول الراجز هدبة بن خشرم :-

متى تقول القلص الرواسما :: يحملن أم قاسم وقاسما[٩٧]

٩٣- الحجة في القراءات ٢٥٨/١

٩٤- الحاقة / ٤٤

٩٥- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد / ٤٥٦ ، ٤٥٧

٩٦- قائله مجهول

٩٧- ورد البيت في المغرب ٦٣/١

وقول عمر بن ابي ربيعة :-

أما الرحيل فدون بَعْدَ غدٍ :: فمتى تقول الدار تجمعنا

أو متصل بالمفعول كقول الكميت بن زيد :-

أجهالاً تقول بني لؤي :: لعمر أبيك أم متجاهلينا[٩٨]

أو متصل بالظرف كقول الشاعر :-

أبَعْدَ بَعْدٍ تقول الدارَ جامعةً :: شملى بهم أم دوام البعد محتوما[٩٩]

ويرى أبو عمرو الشلوبين[١٠٠] أن القول الذي فيه معنى الظن يجـري مجرى الظن في نصب ما بعده[١٠١] .

---

٩٨ البيت من بحر الوافر

٩٩ في حاشية كتاب تخليص الشواهد /٤٥٦ أن قائله مجهول وقد ورد البيت في المغنـى /٦٩٣ ، همع الهوامع ١٥٧/١

١٠٠ شرح المقدمة الجزولية ٨٠٩/٢

١٠١ قال الأبذي : يشترطون في القول المجرى مجرى الظن أن يكون القول فعلاً مضارعاً مخاطباً قد تقدمه استفهام غير مفصول بين الاستفهام وبين الفعل الا بظرف أو مجرور ... ومثال ذلك : أتقول زيداً منطلقاً ، كما يقال : أتظن زيداً منطلقاً شرح الجزولية /١٠٥٦/٢

من قضايا العطف

الواو لا تفيد الترتيب

ذكر ابن حجر[١٠٢] أن الواو لا تفيد الترتيب في معرض حديثه عن قوله تعالى : (صلوا عليه وسلموا تسليما)[١٠٣] بقوله :استدل به على أن الواو لا تقتضي الترتيب لأن صيغة الأمر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى : (صلوا عليه وسلموا تسليما) .

ومذهب جمهور البصريين[١٠٤] أنها للجمع المطلق ، فإذا قلت قام زيد وعمرو احتمل ثلاثة أوجه : الأول أن يكون قائماً معاً في وقت واحد ، والثاني أن يكون المتقدم قام أولاً ، والثالث أن يكون المتأخر قام أولاً ، قال سيبويه[١٠٥]: وليس في هذا دليل على أنه بدأ شيء قبل شيء ولا بشيء بعد شيء وذهب قوم الى أنها للترتيب وهو منقول عن قطرب وثعلب وأبي عمرو الزاهد وغلام ثعلب الربعي وهشام .

وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع ، وقد علم بذلك أن ما ذكره السيرافي والفارسي والسهيلي من إجماع النحاة بصريهم وكوفيهم على أن الواو لا ترتب غير صحيح[١٠٦] .

وذكر المرادي[١٠٧] قول ابن الخباز ، وذهب الشافعي رضي الله عنه الى أنها للترتيب ، وقال ابن مالك تنفرد الواو بكون متبعها في الحكم محتملاً

١٠٢- فتح الباري ج ١١ / ١٧١
١٠٣- الأحزاب /٥٦
١٠٤- الجنى الداني /١٥٩
١٠٥- الكتاب ٢١٨/١
١٠٦- الجنى الداني /١٥٩ / ١٦٠
١٠٧- الجنى الداني / ١٥٩ ، ١٦٠

للمعية برجحان، وللتأخر بكثرة وللتقدم بقله[١٠٨] .

وقال ابن كيسان : لما احتملت هذه الوجوه ، ولم يكون فيها أكثر من جمع الأشياء كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام ما يدل على التفريق[١٠٩]

والمشهور أنها لمطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ولا تفيد الترتيب ، والغالب أن تعطف متأخراً في الحكم على متقدم كقوله تعالى : ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ [١١٠] وقد عطف متصاحبين في الحكم مثل (فأنجيناه وأصحاب السفينة)[١١١] ويرى الكوفيون أن الواو تفيد الترتيب، وفي النصوص القرآنية نقض لما ذهبوا اليه[١١٢] .

حذف المعطوف عليه مع الواو للدلالة عليه

ورد ذكر هذه المسألة في قوله[١١٣]: "وقال " للعطف على محذوف تقديره مثله أي مثل حديث أبي سعيد ، والواو في قوله (عن عبدالرحمن) جاء هذا في قوله : حدثني محمد بن بشار قال : حدثنا شعبة عن عبدالرحمن بن الأصبهاني عن ذكوان ابن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

---

١٠٨ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / ١٧٤

١٠٩ الجنى الداني / ١٦٠

١١٠ آل عمران / ٣٣

١١١ المرشد في الدرسات النحوية /١٦٢

١١٢ فتح الباري ٢٣٧/١

١١٣ نص الحديث في ج١ /٢٣٦ قال النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فإجعل لنا يوماً يوماً من نفسك فواعدهن يوماً للقائهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان مما قال لهن ما منكن امرأة تقم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاب من النار .

المبحث الثالث

من قضايا الحروف

نصب الفعل "بأن" المخففة وهي محذوفة

جاء ذلك عند ذكر ابن حجر للقراءات الواردة في قوله تعالى : ﴿ فكُّ رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة ﴾[١١٤] بقوله : وقرأ فيها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فك وأطعم) بالفعل الماضي ، وقرأ باقي السبعة " فك " بضم الكاف والإضافة عطفاً عليها[١١٥]

وهذه القراءات التي ذكرها ابن حجر تشير الى مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين .

فقد ذهب البصريون الى أن " أن " المخففة لا تعمل في الفعل المضارع مع حذفها من غير بدل ، بينما يرى الكوفيون أنها تعمل النصب في الفعل وهي محذوفة .

ولذلك يرى الفراء تخريج قراءة الإمام علي بن أبي طالب على أن " أطعم " فعل مضارع منصوب بـ " أن " مضمرة ، يقول الفراء والوجه الآخر أن تضمر فيه " أن " وتلغى مثل قول الشاعر :

الا أيهذا الزاجري أحضر الوغى :: وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي[١١٦]

١١٤- البلد / ١٤ – في الحجة لأبي علي الفارسي ٢٠٨/٢ واختلفوا في الإضافة والتنوين والجمع والتوحيد من قوله تعالى " فدية " منون " طعام مسكين " موحد وقرأ نافع وابن عامر (فدية طعام مساكين) مضاف و " مساكين " جمع ، وينظر الكشف للقيسي ٣٧٥/٢

١١٥ فتح الباري ٥٧٨/٨

١١٦ قائله طرفة بن العبد ، والشاهد رفع "أحضر" على مذهب البصريين ، ويرى الكوفيون أنه منصوب على إضمار " أن " وقد ورد بالروايتين

عقب عليه الفراء بقوله : الا ترى أن ظهور " أن " في آخر الكلام يدل على أنها معطوفة على أخرى مثلها في أول الكلام وقد حذفها [١١٧]

ويرى سيبويه[١١٨] أنه يجوز حذف " أن " الناصبة والفعل يكون مرفوعاً بعد حذفها ، وكأنه في موضع اسم ، وقد استشهد بقول طرفة :

الا أيهذا الزاجري أحضر الوغى :: وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

الشاهد في البيت رفع " أحضر" ويجوز النصب على إضمار " أن" ضرورة وهو مذهب الكوفيين ، فهو قد حذف " أن " من قوله : " أن أحضر الوغى " فأصل الكلام " ألا أيهذا الزاجري عن أن أحضر الوغى " يريد عن حضور الوغى ، وحذف "عن" فصار "أن أحضر الوغى" ثم حذف "أن" ورفع الفعل[١١٩] .

ويتفق الأخفش مع سيبويه وسائر البصريين في ذلك حيث يرى أن الفعل المضارع يكن مرفوعاً بعد حذف " أن" الناصبة لأنها لا تعمل عنده بعد الحذف ، وقد جاء ذلك عند تعليقه على قوله تعالى :﴿ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ﴾ [١٢٠] ، بقوله : فإن شئت جعلت (لا يسمعون) مبتدأ ، وإن شئت قلت هو في معنى (أن لا يسمعوا) فلما حذفت " أن " ارتفع كما يقول : أتيتك تعطيني وتحسن الي وتنظر في حاجتي ، ومثله مرة يعطيني إن شئت جعلته فهو يعطيني ، وإن شئت على : أن يعطيني فلما ألقيت " أن " ارتفع[١٢١] وقد استشهد أيضاً بقول طرفة السابق .

١١٧- معاني القرآن للفراء ٢٦٥/٣
١١٨- الكتاب ٩٩/٣
١١٩- شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٤٩/٢
١٢٠- الصافات / ٨
١٢١- معاني القرآن للأخفش ١٢٦/١

وحول هذه المسألة جاء تعليق ابن الأنباري[١٢٢] على قوله تعالى :﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ﴾[١٢٣] ، أن هناك أربعة أوجه حول قوله تعالى (لا تعبدون) .

الأول : أن يكون مرفوعاً لأنه جواب لقوله تعالى (وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل) لأنه في معنى القسم في منزلة والله ، الثاني : أن يكون (لا تعبدون) نفياً والمراد به النهي والقول مضمر فرفع الفعل بعده على الاستئناف والحكاية فكأنه قال : قلنا لهم لا تعبدون

الثالث : أن يكون (لا تعبدون) في موضع الحال ، أي أخذنا ميثاقهم غير عابدين إلا الله ، الرابع : أن يكون مرفوعاً ، لأن التقدير فيه بأن لا تعبدوا ، فلما حذفت الباء و"أن" لطول الكلام إرتفع الفعل كقول الشاعر :-

الا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ::وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

كما ذكر ابن الأنباري قول الكوفيين بأنه منصوب بأن المحذوفة لأن التقدير فيه : أن لا تعبدوا إلا الله ، فحذف " أن " وأعملها مع الحذف .

" من " بين الموصولية والاستفهامية

جاء ذكر هذه المسألة في " باب من يقوم عن يمين الإمام بحذاه سواء إذا كانا اثنين " فقد علق ابن حجر بقوله : هكذا في جميع الروايات " باب" بالتنوين يقوم، وأورده الزين بن المنير بلفظ " باب من يقوم " بالاضافة وزيادة " من " وشرحه على ذلك ، وتردد بين كونها موصولة او ستفهامية[١٢٤] .

١٢٢- البيان لابن الأنباري ١٠٦/١

١٢٣- البقرة / ٨٣

١٢٤- فتح الباري ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤

ومجيء " من " موصولة جاء في قراءة (إنه من يتقي ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين)[١٢٥]

وقد ذكر القيسي أن الحجة في إثبات الياء في " يتق" أن تكون بمعنى " الذي " فيرتفع الفعل بعدها ؛ لأنه في الصلة وفي الكلام معنى الشرط ؛ لأن الفاء تدخل في خبر "الذي" للإبهام الذي فيها والإبهام مضارع للشرط فيجزم " ويصبر " حملاً على معنى الشرط ، ويجوز أن تقدر الضمة في الياء ثم تحذفها للشرط فتكون " من " للشرط ، وأكثر ما يأتي هذا في الشعر ، وحذف الياء هو الاختيار[١٢٦]

استعمال " حتى " للاستثناء

تعرض ابن حجر لذلك عند ذكره لقول ابن هشام انه استشهد بالحديث النبوي الشريف : (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه و ينصرانه) على مجيء " حتى " للاستثناء ، وقال ابن هشام : ولك أن تخرجه على أنه فيه حذفاً أي يولد على الفطرة ويستمر على ذلك حتى يكون ، يعني فتكون للغاية على بابها ، ومال صاحب المغنى الى أنه ضم "يولد "معنى " ينشأ " مثلاً[١٢٧].

وتفضيل القول في هذه المسألة أن " حتى " لها ثلاثة معان :

مرادفه " الى" نحو (حتى يرجع الينا موسى)[١٢٨] ومرادفه " كي" التعليلية نحو (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم)[١٢٩] وقولك : أسلم حتى تدخل الجنة ، ومرادفه " الا " في الاستثناء ، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم (والله لا أفعل إلاّ أن تفعل) المعنى حتى أن تفعل ، وصرح به ابن

١٢٥- يوسف / ٩
١٢٦- الكشف للقيسي ١٨/٢
١٢٧- فتح الباري ٢٩٥/٣
١٢٨- طه / ٩١
١٢٩- البقرة /٢١٧

هشام الخضراوي وابن مالك ونقله أبو البقاء عن بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ [١٣٠] والظاهر في هذه الآية خلافه ،وأن المراد معنى الغاية ، نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك من قول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة :: حتى تجود وما لديك قليل

ومن قوله :

والله لا يذهب شيخي باطلاً :: حتى أبيرَ مالكاً وكاهلاً

لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها ولا مسببا عنه ، وجعل ابن هشام من ذلك الحديث: كل مولود ..الخ الحديث ، لأن زمن الميلاد لا يتطاول ، فتكون " حتى " فيه للغاية ولا كونه يولد على الفطرة ملته اليهودية والنصرانية ، فتكون فيه للتعليل[١٣١]

وكون " حتى" للاستثناء أورده ابن مالك في التسهيل[١٣٢]وهو أن تكون بمعنى " إلا أن " .

فتكون بمعنى الاستثناء المنقطع كقول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة :: حتى تجود وما لديك قليل

ويرى المرادى أن كون " حتى " للاستثناء في البيت فيه معنى غريب ، وأنه لا حجة في البيت لإمكان جعلها بمعنى " إلا "[١٢٢] .

---

١٣٠ البقـــــرة /١٠٢

١٣١ مغنى اللبيب ١٢٥/١

١٣٢ شرح التسهيل لابن مالك ٢٣٠/١

١٢٢ الجنى الداني في حروف المعاني /٥٥٥

حـــروف الجـــــــر

معـــــاني البـــــــاء

تحدث ابن حجر عن معاني الباء في قوله : جوز الكرمـــاني أن تكـــون الباء في قوله ﷺ : (ثم تؤتى بدابة ... فتفتص به أي تمسح بـــه جلـــدها) جـــوز الكرماني أن تكون الباء في قوله (فتفتص به) للتعدية أو تكون زائدة [١٣٤] .

وقد بين المرادى [١٣٥]أن الباء تكون للتعدية ، وباء التعدية هي القائمـــة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به نحو (ذهب الله بنورهم [١٣٦] وقد وردت مع المتعدي في قولهم : دفعت بعض الناس ببعض ، فلذلك قيـــل الصواب قول بعضهم هي الداخلة على الفاعل فتصيره مفعـــولاً ليـــشمل المتعـــدي واللازم .

ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول ، وذهب المبرد والسهيلي الى أن باء التعديـــة تقتـــضي مـــصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة .

وأطلق عليها ابن هشام أنها تسمى باء النقل ، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً ، وأكثر ما تعدي الفعل القاصر،تقول في ذهب زيـــد،ذهبـــت بزيد ، وأذهبته[١٣٧]

نيابة الحروف

أشار ابن حجر الى نيابة الحروف بعضها عن بعض تعقيباً على الآية

١٣٤- فتح الباري ٩/٤٠٠
١٣٥- الجنى الداني / ٣٧ ، ٣٨
١٣٦- البقـــرة /١٧
١٣٧- مغنى اللبيب ١٠٢/١

الكريمة :﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾[١٣٨]بأن الفرق في هذه الآية والآية الأخرى من التعدية بإلى واللام أن صلات الأفعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الأولى معنى الانتهاء والثانية معنى الاختصاص ، ويحتمل أن تكون اللام بمعنى إلى أو العكس والله أعلم[١٣٩] .

كما جاء الحديث عن نيابة الحروف عند تناوله للحديث النبوي الشريف: سئل النبي ﷺ أي العمل أفضل ؟ فقال : الصلاة لوقتها ، فقد ذكر قول القرطبي أن اللام في "لوقتها " للاستقبال مثل قوله تعالى : (فطلقوهن لعدتهن)[١٤٠]، أي مستقبلات عدتهن ، وقيل للابتداء كقوله تعالى : (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل)[١٤١]وقيل بمعنى " في" أي في وقتها ، وقوله على وقتها قيل " على" بمعنى " اللام" وقيل لإرادة الاستعلاء على الوقت ، وفائدته تحقيق دخول الوقت ليقع الأداء فيه[١٤٢]

وقد تحدث قدامى النحاة عن نيابة الحروف بعضها عن بعض ومن هؤلاء الأخفش الذي أجاز مجيء " إلى" بمعنى " مع" بقوله[١٤٣]: وتكون " إلى" في موضع " مع" نحو (من أنصاري إلى الله)[١٤٤].

وما قال به الأخفش قال به ابن الانباري[١٤٥] وابن يعيش[١٤٦] .

١٣٨- الجمعة / ٩
١٣٩- فتح الباري ٢/٩٣
١٤٠- الطلاق / ١
١٤١- الإسراء / ٧٨
١٤٢- فتح الباري ٢/١٣ ، ١٤
١٤٣- معاني القرآن للأخفش ١/٤٦
١٤٤- الصف / ١٤
١٤٥- أسارا العربية / ٢١٦
١٤٦- شرح المفصل لابن يعيش ٨ /١٥

كما أجاز الأخفش نيابة "في" عن "على" في نحو قوله تعالى :(ولأصلبنكم في جذوع النخل)[١٤٧]بقوله (على جذوع النخل) كما استشهد بقوله تعالى(فأثابكم غماً بغم)[١٤٨]

على أن الباء بمعنى على بقوله : أي غماً على غم .

كما أشار الأخفش إلى أن " في " تكون بمعنى الباء[١٤٩]

كما أجاز الأخفش[١٥٠] جعل "أو" مكان الواو في قوله تعالى (وأرسلناه إلى مائة الف أو يزيدون)[١٥١]بقوله : ومعناه : يزيدون .

وأجاز الفراء جعل " أو" بمعنى " بل " وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) بقوله[١٥٢] "أو" هاهنا في معنى " بل" كذلك في التفسير مع صحته في العربية .

كما أجاز الفراء جعل " أو " في منزلة " لا " في الآية الكريمة : (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً)[١٥٣]بقوله " أو" هاهنا بمنزلة " ولا " و " أو " في الجحد والاستفهام والجزاء تكون في معنى "لا" واستشهد على ذلك بقول مالك بن عمرو القضاعي :

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا :: وجد عجول أضلها ربع
أو وجد شيخ أضل ناقته :: يوم توافي الحجيج فاندفعوا

---

١٤٧ طه /٧١
١٤٨ آل عمران /٥٣
١٤٩ معاني القرآن للأخفش ٢٠/١
١٥٠ معاني القرآن للأخفش ١ /٣٣
١٥١ الصافات / ١٤٧
١٥٢ معاني القرآن ٣٩٣/٢
١٥٣ الانسأن / ٢٤

أراد : ولا وجد شيخ ، قد يكون في العربيـــة : لا تطيـــعن منهم من أثم أو كفر ، فيكون المعنى في " أو" قريباً من الواو ، كقولك للرجل : لأعطينك سألت أو سكت معناه : لأعطينك على كل حال[١٥٤] .

وفي موضع آخر يجيز الفراء مجيء " في " بمعنى " على " بقوله[١٥٥]: يصلح " على" في موضع "في" واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (ولأصلبنكم فـــي جذوع النخل)[١٥٦]

بقول الفراء: إنما صلحت " في " لأنه يرفع في الخـــشبة فـــي طولهـــا، فصلحت " في" وصلحت " على " لأنه يرفع فيصير عليها، وقـــد قـــال الله تعـــالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان)[١٥٧]

كما جعـــل الفراء " عـــلى " بمعنى " اللام" عنـــد تعليـــقه عـــلى قوله تعالى : (ولقـــد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)[١٥٨]بقوله : وهي في قراءة عبد الله ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين ، و "على" تصلح في موضع اللام ؛ لأن معناهما يرجع إلى شيء واحد[١٥٩]

وفي موضع آخر يجيز الفراء مجيء " إلى" بمعنى " مع " ، ولكنه وضع قيد لجواز ذلك بقوله : وإنما يجوز أن تجيء " إلى" في موضع "مع" إذا ضـــممت الشيء إلى الشيء ما لم يكن معه كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبـــل ، أي إذا

١٥٤- معاني القرآن ٣ / ٢١٩
١٥٥- معاني القرآن للفراء ٢ / ١٨٦ ، ١٨٧
١٥٦- طـــــه / ٧١
١٥٧- البقرة /١٠٢
١٥٨- الصافات / ١٧١
١٥٩- معاني القرآن ٢ / ٣٩٥

ضممت الذود إلى الذود صارت إبلاً ، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان " مع" " إلى "[١٦٠]

وكون "إلى" بمعنى "مع" هو رأي الفراء وتبعه الكوفيون وهو رأي كثير من البصريين ، وتأول بعضهم ما ورد من ذلك على تضمين العامل وإبقاء " إلى" على أصلها ، والمعنى في قوله تعالى (من أنصاري إلى الله)[١٦١] من يضيف نصرته إلى نصرة الله و"إلى" في هذا أبلغ من "مع" لأنك إذا قلت : من ينصرني مع فلان ، لم يدل على أن فلان وحده ينصرك ، ولا بد ، بخلاف "إلى" فإن نصرة ما دخلت عليه محققة واقعة مجزوم بها ، إذ المعنى على التضمين : من يضيف نصرته إلى نصرة فلان[١٦٢]

---

١٦٠ معاني القرآن ١ / ٢١٨

١٦١ الصف /١٤

١٦٢ الجنى الداني في حروف المعاني / ٣٨٦

القضايا الصرفية

فُعال بين الإفراد والجمع

ذكر ابن حجر قراءة الجمهور في قوله تعالى : ﴿فجعلهم جذاذا إلا كبيراً لهم﴾ [١٦٣]بقوله " جذاذاً " بضم أوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام في المحطم ، وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة ، وقرأ الكسائي وابن محيض بكسر أوله فقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم وفيه قراءات أخرى في الشواذ[١٦٤]

وقراءة الكسائي (فجعلهم جِذَاذاً) بالكسر جمع لـ "جذيذ" وهو معدول عن "مجذوذ" مثل " قتيل ومقتول " ثم جمع الجذيذ جذاذاً كما جمع الكبير كباراً ، وكان قطرب يذهب الى المصدر يقول : جذذته جذاذاً مثل ضرمته ضراماً[١٦٥]

أما العكبري فقد ذكر أن " جذاذاً " يقرأ بالضم والفتح والكسر وهي لغات، وقيل الضم على أن واحده جذاذة ، والكسر على أن واحده جِذاذة بالكسر ، والفتح على المصدر كالحصاد والتقدير: ذوى جذاذ ، ويقرأ بضم الجيم من غير ألف ، وواحده كقبة وقبب ، ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الذال وواحده جذيذ كقليب وقلب[١٦٦].

---

١٦٣ الأنبياء / ٥٨

١٦٤ فتح الباري ٢٩٨/٨

١٦٥ حجة القراءات لأبي زرعة /٤٦٨

١٦٦ إملاء ما من به الرحمن ١٣٤/٢

تشديد عين الفعل وأثره على المعنى

تعرض ابن حجر لذلك عند تعقيبه على قوله تعالى : ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ [١٦٧] بقوله : قرى " فزِّع " بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة وقرأها ابن عامر مبنياً للفاعل ، ومعناها بالزاي المهملة أدهش الفزع عنهم ، ومعنى التي بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها ، فقال سفيان : وهي قراءتنا ، قال الكرماني فإن قيل كيف جازت القراءة إذا لم تكن مسموعة ؟ فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحاً[١٦٨] .

فهو هنا يشير إلى بعض شروط القراءة التي وضعها العلماء وهي كونها متواترة مسموعة ، ومن شروطها أن تكون موافقة لقواعد العربية الفصحى

وقراءة ابن عامر بفتح الفاء والزاي أي فزع الله عن قلوبهم الروعة وخفف عنهم ، أي أخرج الله الفزع عن قلوبهم ، أما قراءة الباقين " فُزِّع " بالبناء على ما لم يسمّ فاعله ، قال الأخفش : فزِّع معناه : ؟أزيل الفزع عنها ، وقال الزجاج : كشف الفزع عن قلوبهم ، وقال قتاده : فزع : جلا من قلوبهم[١٦٩]

ومن قبيل التشديد في عين الكلمة ما ذكره ابن حجر في قوله تعالى : (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير بين)[١٧٠] قرئ "ينشأ "بفتح أوله مخففاً الجمهور وحمزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلاً والجحدري مثله مخففاً[١٧١]

١٦٧- سبأ / ٢٣
١٦٨- فتح الباري ٨ / ٢١٠
١٦٩- حجة القراءات /٥٨٩
١٧٠- الزخرف / ١٨
١٧١- فتح الباري ٨/٤٤٠

وقد تعرض الفراء في معانية لهاتين القراءتين بقوله : فأما قوله " أَوَمَنْ" فكأنه قال : ومن لا ينشأ إلا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ، لا يبلغ من الحجة ما يبلغ الرجل ، وفي قراءة عبدالله : " أومن لا ينشأ الا في الحلية " فإن شئت جعلت " من " في موضع رفع على الاستئناف ، وإن شئت نصبتها ، وقرأ يحيى ابن وثاب وأصحاب عبدالله والحسن البصري" ينشأ " وقرأ عاصم وأهل الحجاز " ينشأ " في الجاهلية[١٧٢]

ومن قرأ بالتشديد جعله في موضع المفعول ، لأن الله تعالى قال : (إنا أنشأناهن إنشاءاً) ، وأنشأت ونشأت بمعنى ربيت ، تقول : نشأ فلان ونشأه غيره ، تقول العرب : نشأ فلان ولده في النعيم ، أي ثبته فيه ، فقوله :" أو من ينشأ " أي يربي[١٧٣]

كما ذكر القيسي حجة أن من خفف على أنه بناه على ثلاثي من قولهم : نشأ الغلام ونشأت الجارية ونشأت السحابة ، ومعنى ينشأ : يربي ، وحجة من شدد أنه بناه على الرباعي بتضعيف العين على نشَّأ ينشِّئ من قتَّل يقتِّل[١٧٤]

وقد يؤثر تغيير الحرف على معنى الكلمة من ذلك ضم السين وفتحها في كلمة " السَّوء " فقد ذكر ابن حجر قراءة الجمهور " السَّوْء " بفتح السين في الموضعين ، وضمها أبو عمرو وابن كثير[١٧٥] ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (عليهم دائرة السوء)[١٧٦] بضم السين .

١٧٢- معاني القرآن للفراء ٢٩/٣
١٧٣- حجة القراءات لأبي علي الفارسي / ٦٤٦
١٧٤- الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٦/٢
١٧٥- فتح الباري ٤٥٦/٨
١٧٦- الفتح / ٦

وقرأ الباقون بالفتح وحجتهم قوله : (وظننتم ظن السَّوء)[١٧٧] السوء بالضم : الاسم مثل البؤس والشؤم ، بالفتح والمصدر[١٧٨]

وقد ذكر القيسي[١٧٩] أن حجة من ضم السين أنه جعل " السُّوء " يراد بها الهزيمة والشر والبلاء ، فتقديره عليهم دائرة الشر والهزيمة والبلاء والضرر .

وحجة من فتح السين أن " السَّوْء " بالفتح الرداءة والفساد والمعنى عليهم دائرة الفساد .

وهذا ما ذكره ابن الأنباري[١٨٠] في توجيه القراءتين .

بناء "أفعل" و "أفعلت"

ورد ذلك عند تعليق ابن حجر على الحديث النبوي الشريف : (عن سهل بن شداد قال : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة ، قال أبو حازم لا أعلمه إلا ينمي ذلك الى النبي ﷺ ، حكى في المطالع أن رواية القعنبي بضم أوله من أنمى ، قال : وهو غلط وتعقب بأن الزجاج ذكر في كتاب فعلت وأفعلت نميت الحديث وأنميته ، وكذا حكاه ابن دريد وغيره ، ومع ذلك فالذي ضبطناه في البخاري عن القعنبي بفتح أوله من الثلاثي ، فلعل الضم رواية القعنبي في الموطأ[١٨١]

بناء "أفعل" من "فعل"

جاء ذلك عقب قوله (باب إذا وقفت شيئاً فلم يدفعه الى غيره فهو جائز) " أوقفت كذا " ثبت للأكثر ، وهي لغة نادرة ، والفصيح المشهور " وقف " بغير

١٧٧- الفتح / ١٢

١٧٨- فتح الباري ٨/ ٤٩٩

١٧٩- مشكل اعراب القرآن ١ / ٥٠٥

١٨٠- البيان ٤٠٤/١

١٨١- فتح الباري ٤٨١/١

الف ، ووهم من زعم أن " أوقف " لحن ، قال ابن التين : قد ضرب على الألف في بعض النسخ وإسقاطها صواب ، قال : ولا يقال : أوقف الا لمن فعل شيئاً ثم نزع عنه[١٨٢] .

من قضايا الإعلال والابدال

إبدال الواو ياء

تناول ابن حجر ابدال الواو ياء عند تعليقه على الحديث النبوي الشريف: عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قطع في ثمنه ثلاثة دراهم ، وقال الليث بن نافع : "قيمته " بقوله " قيمته " قيمة الشيء ما تنتهي الرغبة فيه ، وأصله " قومه " فأبدلت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة[١٨٣] .

وإبدال الواو ياء تناوله ابن عصفور بأن الواو إذا سكنت بعد كسرة فإنها تقلب ياء نحو : ثيران جمع ثور فقلبت الواو ياء ، وان كانت الياء ساكنة بعد ضمة فإنها تقلب واواً ، وإن كانت بعيدة[١٨٤] .

كما ذكر ابن عصفور أن "فعال" إذا كان مصدراً لفعل معتل العين بالواو أو جمعاً لمفرد عينه واو وقد سكنت الواو في مفرده أو إعتلت بقلبها ألفاً ، فإنك تقلب الواو ياء وذلك نحو : قام قياماً ، كما تعرض لقلب الواو ياء في الجمع الصحيح اللام إذا كانت عينه وهي في المفرد معلة مثل سوط وسياط[١٨٥]

١٨٢- فتح الباري ٥/ ٤٥٢
١٨٣- فتح الباري ١٠٨/١٢
١٨٤- الممتع في التصريف / ٢٩٥
١٨٥- الممتع في التصريف /٢٩٥

إدغام التاء في التاء

تحدث ابن حجر[١٨٦] عن إدغام التاء في التاء في الحديث النبوي الشريف : عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد كلانا جنب وكان يأمرني فأتزر ليباشرني وأنا حائض . قوله " فأتزر " بتشديد التاء المثناة بعد الهمزة بوزن أفتعل ، وأنكر أكثر النحاة الإدغام حتى قال صاحب المفصل إنه خطأ ، لكن نقل غيره أنه مذهب الكوفيين ، وحكاه الصفاني في مجمع البحرين ، وقال ابن مالك : إنه مقصور على السماع ، ومنه قرأه ابن محيض (فليؤد الذي أؤتمن أمانته)[١٨٧].

وقد تناول الأخفش ذلك اللون من الإدغام في تعليقه على قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض)[١٨٨].

بقوله[١٨٩]: إن شئت أدغمت التاء الأولى في الآخرة ، وبين جواز الإدغام وقبله ساكن بقوله : فإن قيل كيف يجوز إدغامها وأنت إذا أدغمتها سكنت وقبلها الألف الساكنة التي في "لا" فتجمع مابين ساكنين ؟ قلت إن هذه الألف حرف لين ، وقد يدغم بعد مثلها في الاتصال وفي غيره نحو : يضرباني ، و (لا تتناجوا بالإثم والعدوان)[١٩٠] ومثله (قل أتحاجونا في الله)[١٩١]

١٨٦- فتح الباري ٤٨١/١

١٨٧- البقرة /٢٨٣

١٨٨- النساء /٣٢

١٨٩- معاني القرآن للأخفش ٢٣٥/١

١٩٠- المجاملة /٩ – وقد اختلف في تتناجوا عن ابن محيض (فلا تتناجوا) بتاء واحدة خفيفة وعنه بتشديدها والباقون (تتناجوا) تاءين خفيفتين ونون والف وجيم مفتوحة (الإتحاف / ٤١٢)

١٩١- البقرة /١٣٩

حذف إحدى التاءين

تعرض ابن حجر لحذف إحدى التاءين بقوله : (وتواصى) أصله تتواصى فحذفت إحدى التاءين ، وروى (تواصت)[١٩٢]

وحذف إحدى التاءين أجازه سيبويه[١٩٣] في قوله : فإن التقت التاءان في تتكلمون فأنت بالخيار إن شئت أثبتهما وإن شئت حذفت إحداهما ، وتصديق الأول قوله تعالى : (تتنزل عليهم الملائكة)[١٩٤] ومن حذف إحداهما قوله تعالى : (تنزل الملائكة)[١٩٥]

وقد حدث خلاف بين العلماء هل المحذوف التاء الأولى أو التاء الثانية يرى سيبويه والبصريون أن المحذوف هي التاء الثانية لأن الثقل حصل بها ، والأولى تدل على المضارعة فلا تحذف ، يقول سيبويه : وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى : (فادَّارأتم)[١٩٦]

ويرى الكوفيون أن المحذوفة هي الأولى الزائدة ،لأن الزائد أضعف من الأصلي فلما أرادوا حذف إحداهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى[١٩٧]

وجاء حذف احدى التاءين عند القيسي في تعليقه على الآية الكريمة : (تظاهروا عليهم بالاثم والعدوان)[١٩٨] بأن قراءة الكوفيين بالتخفيف ، وعلة من

١٩٢- فتح الباري ٢٠٩/٨
١٩٣- الكتاب ٤٧٦/٤
١٩٤- فصلت / ٣٠
١٩٥- هود /١٠٥
١٩٦- يونس /٢٤
١٩٧- البيان لابن النباري ١٠٤/١ ، وينظر الانصاف ١٤٨/٢
١٩٨- البقرة /٨٥

خفف بأن الأصل تتظاهرون بتاءين فإستثقل التكرير، فحذف إحدى التاءين استخفافاً وكأنه استثقل الإدغام ، لأن الحرف باق بدله مع الإدغام[١٩٩].

إبدال الفاء ثاء

جاء إبدال الفاء ثاء في تناوله لحديث النبي ﷺ (يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله باله)[٢٠٠]

وقد تعرض الفراء لإبدال الفاء ثاء وهو يفسر قوله تعالى (وفومها وعدسها وبصلها)[٢٠١] أنه قد قرأ قوله تعالى (وفومها) بالفاء والثاء[٢٠٢] ، وقد وجه القراءتين بقوله[٢٠٣] : وأما قوله تعالى (وفومها وعدسها وبصلها) فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة ، وهي الحنطة والخبز جميعاً قد ذكرا.

قال بعضهم سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون:فوِّموا لنا بالتشديد لاغير

وهي قراءة عبدالله (وثومها) بالتاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ، لأنه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه ، والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون : جدث و جدف[٢٠٤].

وفي موضع آخر يتحدث عن ابدال الفاء ثاء بأنه إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات ، كما يقول جدف وجدث ، تعاقبت الفاء والثاء في كثير من الكلام[٢٠٥] وينسب إبدال النطق بالثاء للحجازيين وإبدال الفاء لبني تميم[٢٠٦]

١٩٩- الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٠/١

٢٠٠- فتح الباري ٢٥٧/١١

٢٠١- البقرة / ٦١

٢٠٢- في شواذ القراءات لابن خالويه / ٦ - وثومها بالثاء ابن مسعود وابن عباس .

٢٠٣- معاني القرآن للفراء ٤١/١

٢٠٤- معاني القرآن للفراء ٤١/١

٢٠٥- معاني القرآن للفراء ٢٤١/٣

٢٠٦- البحر المحيط ٦ / ٣٣٩

نتائج البحث

وقد أسفر البحث عن النتائج التالية :

أولاً : الخروج بدراسة تحليلية للقضايا النحوية والصرفية عند ابن حجر في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

ثانياً : تبويب القضايا النحوية التي أستخرجت من كتاب (فتح الباري) وتقسيمها الى قضايا الشرط وإجراء القول مجرى الظن ، وقضايا الإضافة ، وقضايا العطف ، وقضايا الحروف التي تفرعت إلى نصب الفعل بـ " أن " المخففة وهي محذوفة ، وكون " من" بين الموصولية والاستفهامية ، واستعمال " حتى " للاستثناء ، وحروف الجر" ونيابة حروف الجر بعضها عن بعض .

ثالثاً : تبويب القضايا الصرفية عند ابن حجر إلى ما يتعلق ببنية الكلمة ومنها ما يتعلق بالإعلال والإبدال ومنها ما يتعلق بالإدغام .

رابعاً : عرض آراء العلماء في القضايا النحوية والصرفية الواردة في البحث خاصة القضايا الخلافية منها .

خامساً : دراسة الظواهر النحوية والصرفية من خلال التوجيه الإعرابي للجمل الواردة في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

سادساً : يسير ابن حجر في ذكره للمسائل النحوية على المذهب البصري، وقد يوافق الكوفيين في بعض المسائل ، ومن ذلك موافقته للمذهب الكوفي في اعمال " أن " وهي محذوفة .

سابعاً : جاءت القضايا التي عرضها ابن حجر في عدة صور ، فقد يذكر المسألة في سياق آية قرآنية كما في دخول الفاء في جواب الشرط ، كما يذكر المسألة في سياق ذكره لحديث نبوي شريف كما في اثبات الياء على نية الجزم ، وهو في ذلك يستند إلى كلام العرب .

ثامناً : اعتمد ابن حجر على الأحاديث النبوية الشريفة في الاستشهاد على أكثر المسائل التي ذكرت ، وهو في ذلك يسير على رأي بعض النحاة في جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في الاستشهاد النحوي .

تاسعاً : قد يذكر المسألة في سياق ذكره لقول عالم من العلماء وفي ذلك ما جاء في ذكره لقول ابن هشام في استعمال "حتى" للاستثناء ، وقد يذكر الوجهين بدون ترجيح كما في المنادى المفرد .

عاشراً : في مجال القضايا الصرفية اعتمد ابن حجر على القراءات القرآنية ومن ذلك مجيء " فعال " بين الافراد والجمع فقد ذكر قراءة الجمهور بالضم في(جُذاذا) وقراءة الكسائي بكسر الجيم في (جِذاذا) ونراه في بعض المواضع يشير إلى بعض شروط القراءة التي وضعها العلماء ، ومن ذلك كونها متواترة مسموعة ، وقد جاء ذلك عند حديثه عن تشديد عين الفعل وأثره على المعنى.

الحادي عشر : قد يستعمل ابن حجر المصطلحات الكوفية كما في بعض الأحيان ، فقد استعمل مصطلح الاجراء بمعنى الصرف وهو مصطلح كوفي جاء عند الفراء في كتابه (معاني القرآن)

المراجـــــع

إبراهيم عبد الله رفيدة (دكتور)
- النحو وكتب والتفسير
الدار الجماهيرية - طرابلس - ليبيا
ط ثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٩٠ م

الأخفش الأوسط - أبو الحسن سعيد بن مسعدة
- معاني القرآن - تحقيق د/ فائز فارس
دار البشير - الكويت - ط ثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

الأزهري - خالد بن عبدالله الأزهري
- شرح التصريح على التوضيح على الفية ابن مالك
وبهامشه حاشية الشيخ يس
دار إحياء الكتب العربية - ط عيسى الحلبي - د.ت

ابن الانباري - أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد
- أسرار العربية - تحقيق محمد بهجة البيطار
مطبعة الترقي بدمشق - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م
- الإنصاف في مسائل الخلاف
تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد
دار الفكر - القاهرة

- البيان في غريب إعراب القرآن
تحقيق د/ طه عبدالحميد - مراجعة مصطفى السقا
ط الهيئة المصرية العامة للكتب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

البغدادي - عبدالقادر بن عمر
- خزانة الأدب - تحقيق عبد السلام هارون
الهيئة المصرية العامة للكتب
ط ثانية - ١٩٧٩م

ابن الجزري - شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الجزري
- النشر في القراءات العشر
مراجعة الشيخ علي محمد الضباع
دار الكتب العلمية - بيروت

ابن جنى - أبو الفتح عثمان بن جنى
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات
تحقيق علي النجدي ناصف ، د/ عبدالفتاح اسماعيل شلبي
طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - القاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

أبو حيان - أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي
- البحر المحيط
دار الفكر للطباعة والنشر

ط ثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

ابن حجر العسقلاني – شهاب أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد
– فتح الباري بشرح صحيح البخاري
تحقيق عبدالقادر شيبه الحمد – الرياض – المملكة العربية السعودية
ط أولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

ابن خالويه : الحسين ابن أحمد خالويه
– مختصر في شواذ القراءات
تحقيق برجشتراسر
مطبعة الرحمانية – القاهرة ١٩٣٤م

الرضى : رضى الدين محمد ابن الحسن الاستراباذي
– شرح الكافية
دار الكتب العلمية – بيروت – د.ت

أبو زرعة : عبدالرحمن زنجلة
– حجة القراءات
تحقيق سعيد الأفغاني
مؤسسة الرسالة – بيروت
ط رابعة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م

سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
- الكتاب – تحقيق عبدالسلام هارون
ط – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

ابن السيرافي : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي
- شرح أبيات سيبويه – تحقيق د. محمد علي سلطاني
دار المأمون للتراث – دمشق – ١٩٧٩م

شوقي ضيف (دكتور)
المدارس النحوية
دار المعارف - مصر – ط خامسة ١٩٨٣م

ابن عصفور : علي بن مؤمن
- المقرب - تحقيق أحمد عبدالستار الجواري و عبدالله الجبوري
مطبعة العاني - بغداد ١٩٨٦م

- الممتع في التصريف
تحقيق د . فخر الدين قباوة
دار القلم العربي – حلب
ط ثانية ١٣٩٢هـ ١٩٧٣ م

العكبري : محي الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات
دار الكتب العلمية - بيروت
ط أولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

علي أحمد طلب (دكتور)
المرشد في الدراسات النحوية

أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشلوبين
- شرح المقدمة الجزولية
تحقيق / د. تركي بن سهو بن نزال بن عطا
مؤسسة الرسالة بيروت - ط ثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

أبو علي الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار
- الحجة في القراءات
تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح اسماعيل شلبي وعبدالحليم النجار
ط الهيئة المصرية العامة للكتب - القاهرة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

الفـــراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
- معاني القرآن
جـ١ : تحقيق أحمد بن يوسف نجاتي ومحمد علي النجار
دار السرور بيروت ١٩٥٥م
جـ٢ : تحقيق محمد علي النجار

الدار المصرية للتأليف والترجمة
جـ٣ : تحقيق د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي ومراجعة علي النجدي ناصف
دار السرور – بيروت د.ت

ابن مالك : أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك
– شرح التسهيل – تحقيق د. عبدالرحمن السيد ، د. محمد بدوي مختون
مؤسسة هجر للنشر – القاهرة – ١٤١٠هـ ١٩٩٠هـ

ابن مجاهد : أبو بكر محمد أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد
– السبعة في القراءات
تحقيق أ . د شوقي ضيف
دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٠م

المرادى : الحسن بن قاسم المرادى
– الجنى الداني في حروف المعاني
تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل
منشورات دار الآفاق العربية – بيروت
ط أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

مكي ابن أبي طالب القيسي : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي
– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
تحقيق / د . محي رمضان

مؤسسة الرسالة – بيروت
ط ثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

- مشكل إعراب القرآن
تحقيق د . حاتم الضامن
مؤسسة الرسالة – بيروت
ط ثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م

ابن هشام : جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد
تحقيق د. عباس مصطفى الصالحي
دار الكتاب العربي – بيروت – ط أولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

- مغنى اللبيب
تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد
مطبعة المدني – القاهرة – د.ت

ابن بعيش : موفق الدين بعيش بن علي بن بعيش
- شرح المفصل للزمخشري
إدارة الطباعة المنيرية - القاهرة – د.ت